رؤية في طرق البحث العلمي

- العلوم التاريخية نموذجاً -

الأستاذ المتمرس الدكتور
سوادي عبد محمد
abdswadi@gmail.com
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف

A vision in scientific research methods

historical Sciences as a sample

Prof. Dr.
Swadi A. Mohammed
Islamic University An Najaf Ashraf

الملخص:ـ

يستخلص الباحث رؤيته عن طرق البحث العلمي التاريخي مما قيّد بعض المؤرخين والمستشرقين والباحثين والكتّاب رؤاهم من فكرة التاريخ، معنى واصطلاحاً، والطروحات التي ذهبوا إليها في التماس الحقيقة التاريخية من خلال اعتماد المنهج الفلسفي، الذي استحدثه الفيلسوف الفرنسي الرياضي، ديكارت، عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث، وكان هذا المنهج من أخصب المناهج وأقومها وأحسنها إثراءً، فيما جدد العلم والفلسفة تجديداً، وغيّر مذاهب المؤرخين في بحوثهم ودراساتهم والأدباء في أدبهم والفنانين في فنهم، وأنه هو الطابع الذي يمتاز به، هذا العصر الحديث، ثم إن هذا المنهج ليس خصباً في العلم والفلسفة والتاريخ والأدب والفن فحسب، وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية ويلزم أن يتكيّف هؤلاء المؤرخين والباحثين مع منهج ديكارت ومقولته، خير للإنسان أن يعدل عن التماس الحقيقة، من أن يحاول ذلك من غير منهج.

الكلمات المفتاحية: طرق البحث، ديكارت، المستشرقون، العقلية التاريخية، عصر التفكير التاريخي، العلوم التاريخية، المنهج الاسترادادي.

Abstract:-

Scientific research methods Varied its Contents Crystallized Her steps are Clear since the Renaissance European and at the beginning of this modernera when Descartes introduced it. Find facts about things and when the oldest Historians gathered them And the modernists on that history science Science Scientific bases have as been established to search for it.

Curricula and Plans were developed for him and it became every kitorian and researcher and writer.

His method of research and Study Each of them has its own Style and and its formulation in Presentation and narration according to what is being done in the natural Sciences and pure science and others and so history Came out from the Circle of Legend and Conjecture it is no longer just news an annals Rathe, it became a criticism of the fasts and Search for its Causes and her reasons with Insight and meditation truth in and of itself until it became a saying Descartes ((Cood for man to turn away from seeking the troth that to try it without Method) Basically for history in Seeking fasts about him and his study is a scientific and objective Study.

Keywords: Research methods, Descartes, Orientalists, historical mentality, the era of historical thinking, historical sciences, the retrieval method.

المقدمة:ـ

إنبرى طائفة من المؤرخين والباحثين، يكتبون في طرائق البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد استهدفوا منها أن تكون عوناً للاهتداء بها، نحو منهاج قويم، لإعداد بحوثٍ ودراسات موضوعية بمنهجية علميّة، لا يمكن الحياد عنها، وهي من الممكن أن تصون المؤرخ والباحث والكاتب، من كل خطأ، فهي التي تحثّ على حضور الحسّ النقدي، وتجنب التحريف بسبب الأفكار والآراء المسبقة من دينية وقومية وإثنية وجهوية وآيدولوجية، وبخاصة في العلوم التاريخية.

ولعلنا نقرأ في هذه المؤلفات، ما يعود بالنفع الكبير للباحثين من طلبة الدراسات العليا، في إعداد رسائلهم وأطاريحهم، إذ تقدم لهم معلومات مفيدة، من حيث الاطلاع على المصادر والمراجع وطرق قرائتها، وأسلوب الاقتباس منها، والإحالة إليها، وكذلك في جميع مستلزمات صياغتها وإعدادها وكتابتها.

والظاهر أن هؤلاء الكتّاب، الذين أعدوا مؤلفاتهم في طرق البحث العلمي التاريخي هذه إنما أكدوا الالتزام بثوابت المنهجية العلمية، التي تكوّنت بصورة شاقّة، منذ عصر النهضة الأوروبية، والتي يجب أن تستخدم بوعي وإدراك في كتابة الأبحاث والدراسات والأعمال التاريخية الصحيحة. وأنها - أيّ المنهجية - ينبغي أن تساعد على فهم الأحداث فهماً صحيحاً، وتجلى غوامضها، بتحليلات علميّة سديدة.

منهجية المؤرخين المسلمين في مؤلفاتهم وتصانيفهم:

لا يمكن أن نقطع قطعاً تاماً، صلة المنهجية التي استحدثها الفيلسوف الفرنسي الرياضي (ديكارت) (Descartes, 1596 - 1650) للبحث عن حقائق الأشياء، في أول هذا العصر الحديث، وهي أن يتجرّد الباحث من كل شيء، كان يعلمه من قبل وأن يستقبل موضوع بحثه، خالي الذهن، مما قيل فيه، خلواً تاماً، فيما كان يسلكه المؤرخون المسلمون، من طرق البحث في أوضاعهم ومصنفاتهم التاريخية والإخبارية، فقد كان الغالب منهم، له موارده ومنهجه، يقتبس ويُحيل ويُحايد.

وفي الحق أن البحث الحديث، قد أثبت حساً نقدياً أعمق في التحليل والتعليل والبعد

عن المبالغة والاسراف فيها، وكان هذا المنهج من أخصب المناهج وأقومها وأحسنها أثراً، وأنه جدد العلم والفلسفة تجديداً وأنه قد غيّر مذاهب المؤرخين في بحوثهم ودراساتهم والأدباء في أدبهم والفنانين في فنهم وأنه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث كما أن هذا المنهج ليس خصباً في العلم والفلسفة والتاريخ والأدب والفن فحسب وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية أيضاً.

فلو ألقينا النظر إلى مؤلفات أولئك المؤلفين المسلمين وإلى هؤلاء المحدثين، فسنرى لأولئك وهؤلاء، طباق في جوانب وخلاف في جوانب أخرى، كما هو الحال عند المؤرخين المسلمين أنفسهم، إذ تلوح لنا، أن لكل واحد منهم طريقته في البحث والعرض والتدوين، وفي الأسلوب والصياغة والمنهج.

وأنت ترى، كيف تعرّض طائفة من مؤرخي المسلمين، إلى تقييد أوضاع تتحدث عن صنعة التأليف والتعريف بآدابها، فهذا محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ت في القرن السادس الهجري) قيّد في كتابه: ((أحكام صنعة الكلام))[١] أسباب التأليف ودوافعه، وأسلوب الكتابة، وجعله في فصل أسماه: ((فصل التأليف)) وقد ضمّنه معلومات عما كان متبعاً في عصره، وفي العصور السابقة له، وما كان يتخذه المؤرخون، من طرق وأساليب في تأليف كتبهم ومصنفاتهم وإعدادها. كما ألف بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) كتاباً بعنوان: ((تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم))[٢] وضع فيه كل ما يتعلق بالتأليف والبحث، وكذلك بالوصايا والتعاليم لغرض الإرشاد والتوضيح في هذا الشأن.

وساهم السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) فوضع له رسالة بعنوان: ((التعريف بآداب التأليف))[٣] استوفى فيها ما يعين على التأليف والتصنيف، وعرّف الطرق والأساليب التي يتعيّن على المؤلف والمصنف طرقها، والتوصل بها لإنجاز عمله هذا.

وطلعت علينا، طائفة من المؤرخين الغربيين والمستشرقين، بتعريفات للتاريخ وعلم التاريخ، وهنا يرى ف. جوردون شايلد (Jordon Chiled): أن التاريخ إنما هو سلسلة من الأحداث الممتعة، التي غالباً ما تكون غير منطقية، وعلى شكل كوارث من الأحداث، وأنها لا تتبع طريق التطور المنطقي المنظم، الذي يبدأ بالسبب، وينتهي إلى النتائج الحتمية، وأن أعمال المؤرخين هي في جوهرها، تأكيد وتثبيت هذه الأحداث الممتعة، ووصفها في

تتابع ديني وبطريقة أدبية بارعة[٤].

وإن صحّ ذلك، لكان المرء في غنىً عن دراسة التاريخ، وليس يكون من الحق في شيء، وضع منهج لهذه الدراسة أو طريقة بحث واستدلال لها.

فيما يرى جوزف هورس (Jozet Horss): أن التاريخ، إنما هو حياة أجيال من الناس وإن مادته من جوهر حاضرنا، ولذلك فهو سلسلة من الحوادث السابقة لعهد المؤرخ، رتبتها وربطتها يدٌ مجهولة، وفوّضت صحة تفصيلاتها ودقتها في كل ناحية من نواحيها، وحفظت إلى الوقت الحاضر، الذي اكتشفها المؤرخ، ووضعها بأقصى ما يمكن من الأمانة[٥].

إذن ينبغي أن تستقيم العناية بهذه السلسلة من الحوادث، وذلك بدراستها، دراسة منهجية وإثرائها بالتحليل والتعليق والتحقيق والاستقصاء وأن لا نخضعها إلاّ لمناهج البحث العلمي الصحيح.

وينقل هيوغ إتكن (H. Etgen)، مقولة قديمة فحواها أن التاريخ دراسة للبشرية من جميع ما لديها من وجوه التنوع المميّز؛ بيد أنه يقرر في نهاية المطاف، اعتبار التاريخ، سلسلة متتابعة، من ثقافات متميزة شريطة أن لا نذهب بعيداً في تفسير عبارة سلسلة متتابعة، فيضمنها حتمية تتابع، أشكال ثقافية خاصة حسب نظام ثابت، فكل ثقافة تتولد من تاريخها، والثقافات ليست ثابتة، بل هي متغيرة على الدوام[٦] وعلى هذا فلنصطنع المنهج الديكارتي، في تفكيك هذه السلسلة التاريخية المتغيرة، واستخلاص الحقائق بعيداً عن الأفكار والآراء والأهواء المسبقة، ومعرفة أشكال كل ثقافة سائدة في ذلك التاريخ تختلف عن سابقتها، في ماهيتها وفلسفتها.

ويمدّنا أ.ل. راوس (A.L.Rowse) بتعريفات في التاريخ منها، أنه يبحث في المجتمع الإنساني، وفي حكايته وكيف أصبح الإنسان كما هو الآن. وكذلك قوله: أن التاريخ، هو علم اجتماعي، تكمن فيه المرونة والتنوع والاستثارة، وهو أقل جفافاً من العلوم الطبيعية بدرجة كبيرة، وأكثر حذفاً، وأسوغ للخيال إذ يتناول الجنس البشري، بكل ما انطوى عليه من التعقيد والتنوع، وهو كذلك دائم الحيوية وفي وسعه أن يهزّ المشاعر. وأنه يمكن التفكير فيه من وجهتي نظر، الأولى، أنه وسيلة للنظر إلى الأشياء الأخرى، من أول الجانب الدنيوي المحض، أيّ من الكون إلى سنّ القلم الذي اكتب فيه ليكون لكل شيء تاريخه؛ ومن الوجهة

الثانية، ما نسميه النظر إلى التاريخ من ناحية الكيان، ومعناه التاريخ نفسه بوصفه موضوعاً، يدرس لذاته، وقد جاء هذا المعنى في مقولة المؤرخ جالس فيرث التاريخ شيء لا يسهل تعريفه، ولكنه سجل لحياة المجتمعات الإنسانية، وللأفكار التي تحكمت في توجيه نشاطها وللظروف المادية، التي ساعدت أو عاقت تطورها ولقد طالما درج الناس على ترديد الشعار العام أن هذا العصر، هو عصر العلوم، بيد أنهم ليسوا منتبهين، على قدر كافٍ، إلى أنه عصر التفكير التاريخي، وفي مجمله عصر العقلية التاريخية، وتابع راوس كلامه في صناعة التاريخ، أنه لا يتناول حياة العظماء من الناس وحسب، فلقد يقال على صورة ما، أنه يتكون من رواسب حياة ملايين من الرجال والنساء، الذين تقل أهميتهم، والذين لم يخلّفوا، اسماً بل قدموا فقط حصتهم من المشاركة، أن حياتهم تجعل مادة التاريخ أشبه بالشعب المرجانية، التي تتكون من حياة ملايين من المخلوقات البحرية الصغيرة القليلة الأهمية(٧).

ونحن نرى من خلال هذه الصيغ التي قيّدها راوس في كتابه، عن التاريخ أن يستحق أن تكتشف أسراره وحقائقه ومآلاته، بكل صدقية وأمانة لتقترن العبرة به واستلهامه، بما يحتويه من المرونة والحذق والمشاعر والخيال، وفيما يتيح لنا من التفكير والاستثارة والحيوية.

أما كارل ماركس فقال: إن التاريخ ينتج أساساً عن العلاقة النشيطة التي ربطها البشر مع الطبيعة، لذلك فليس هناك، أهم وألح من مهمة الكشف عن القانون الاقتصادي لحركة المجتمع. فالمادية التاريخية التي انتهجها ماركس في التفسير التاريخي، هي علم فلسفي عن علاقة الوعي الاجتماعي بالكيان الاجتماعي، علم عن القوانين العامة الشاملة والقوى المحرّكة لتطوّر المجتمع، ونظرية عامة، وأسلوب لتحويل المجتمع ومعرفته معرفة علميّة(٨).

ونفهم من ذلك، أن ماركس دفع التفسير المادي إلى الحقل الاجتماعي وبذلك أوجد لأول مرة في تاريخ الفلسفة، علماً فلسفياً جديداً هو المادية التاريخية، أو التفسير المادي للتاريخ، وعلى هذا النحو فإن هذا المفهوم له قوته الاقتصادية وبأسه الشديد في تغيير وعي الكيان الاجتماعي، وتحويل قواه المحركة نحو تطوير المجتمع.

وعرّف المؤرخون والباحثون المحدثون، التاريخ فقال نوري جعفر: أن التاريخ ينظر من حيث كونه دالاً على ما استطاع الإنسان، أن يعرفه من الحوادث الماضية سواء أكانت طبيعية أو اجتماعية(٩).

ويشير نوري جعفر، ومن طرف خفي إلى أن معرفة الحوادث الماضية الطبيعية والاجتماعية، لابد من أن يوضع لها منهجاً، يستطيع الإنسان بواسطته أن يعرف هذه الحوادث وييسّر له فيهما فهماً صحيحاً.

ثم جاء تعريفه عند هادي عبد النبي التميمي وحسن طاهر ملحم: أن التاريخ هو نوع من أنواع البحث العلمي، أو هو العلم الخاص بالجهود الإنسانية، أو محاولة تستهدف الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي(١٠).

ولعل الباحثان يرميان إلى أن التاريخ ما دام هو نوع من أنواع البحث العلمي، الخاص بالجهود الإنسانية ومحاولة الإجابة عن الأسئلة المثارة بشأنها، فلابدّ أن تستقيم له مناهج على ما عرف لأنواع أخرى من البحث العلمي.

أما المؤرخون المسلمون، فقد جاءوا بتعريفات للتاريخ يمكن استعراضها وبيان ظاهرها في تعاقب الأيام والدول وسوابق القرون الأول وفي باطنها من التحليل والتحقيق والتعليل، فهذا ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) قد عرّف التاريخ بقوله: أما بعد، فإن فنّ التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الركائب والرجال، وتسمو إلى معرفته السوقة والاغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهّال؛ إذ هو في ظاهره، لا يزيد عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول، وفي باطنه، نظر وتحقيق وتعليق للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق(١١).

وهنا نرى ابن خلدون وقد اصطنع له منهجاً تاريخياً لعله يقترب كثيراً من نهج البحث العلمي الذي استحدث في أول هذا العصر الحديث، يقوم على التحليل والتدقيق في وقائع الأحداث، أسبابها ونتائجها.

ونقرأ عند السخاوي شمس الدين بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م): أن التاريخ هو علم العلوم، وهو يبحث عن واقع الزمان ويتناول الإنسان والزمان(١٢).

ويرتقي التاريخ عند السخاوي إلى مرتبة علم العلوم حين يبسط مجرى الأحداث والوقائع ويصنعه الإنسان والزمان، والسخاوي بهذا يقترب من رؤية ابن خلدون بالتاريخ في ظاهره وباطنه وهو فن (علم) من الفنون في معرفة وقائع الأحداث وتفسيرها.

إذن، فإن طرق البحث العلمي هي المناهج التي تكشف عن الحقيقة في العلوم أو عن فلسفتها، وذلك بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١٣] وعلى ذلك، فقد قسم الباحثون المنهج إلى قسمين رئيسين، هما: المنهج التلقائي، ويراد به، ما يزاوله الناس بتفكيرهم، فتأتي أعمالهم، عفوية ووفق ما تمليه عليهم ظروفهم من حيث الإنسان ذو العقل الراجح، يصل إلى الحقيقة، بدون معرفته لقواعد الاستدلال[١٤].

أما القسم الثاني، فهو المنهج التأملي، وقد سمى به نتيجة التأمل الفكري الذي أدى إلى وضع قواعده وأصوله، وهو يقسم إلى المناهج العامة النقلية والعقلية والتجريبية والوجدانية -؛ ثم هناك مناهج عامة أخرى هي: المنهج التكاملي، والمنهج المقارن، والمنهج الجدلي، والمنهج الاستدلالي (الرياضي)، والمنهج الاسترادادي (التاريخي).

وما يهمنا هنا، هو هذا المنهج الاسترادادي التاريخي، فالتأريخ هو وعاء للخبرة البشرية، والعلم الخاص بالجهود الإنسانية، والمحاولة التي تستهدف الإجابة فيما يتعلق بهذه الجهود في الماضي، وتستشف منها جهود المستقبل[١٥].

ويتوضح هذا الاسترداد، فيما يقتضيه من التحرّي والاستقصاء عن الحقائق التاريخية من خلال المصادر والأصول والوثائق والمراجع.

نعود إلى مقولة ديكارت: خير للإنسان، أن يعدل عن التماس الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج[١٦].

وهذا جعل التمسك بالمنهجية التاريخية أمراً أصبح فيها للتاريخ مكانة، في مجموعة المعارف البشرية، وأن يرتفع تقديره كعلم معادل في القيمة للعلوم الأخرى، وإن اختلف عنه في الشكل والمضمون[١٧].

وفي الحق لو استخدمت هذه المنهجية، بوعي وضمير، لما نشرت معظم الأبحاث، ولتقلصت الأعمال التاريخية الصحيحة إلى بضع صفحات فإن هذه المنهجية للأسف كانت تنتهك باستمرار بسبب الأفكار المسبقة وذلك على الرغم من أن المعارف التاريخية قد أصبحت أكثر دقة وأكثر استقامة وأزالت الكثير من الترهات في التاريخ.

وعملية البحث التاريخي، إنما يبدأ البحث فيها كما هو الحال في العلم كله، بأن هناك شيئاً يتطلب الايضاح، وتلك خطوة مهمة في تقدم العلم، إلاّ أنها كثيراً ما يتغافل عنها.

والمؤرخ يلمح معنى الماضي، في الحاضر، وبما إن الحاضر يتغيّر فالمعنى الذي يراه المؤرخ في الماضي يتغيّر كذلك، أن المسألة الأساسية في الدراسة التاريخية هي تحليل التغيّر عبر الزمن[١٨] وتلك هي الخطوة التي تتطلب الايضاح.

ولكن حضور الحسّ النقدي لدى الأشخاص الأكثر حصافة وتراكم المعرفة والقدرة على البناء في ثقة وعلى أسس رسخت جذورها هما الأمل الذي يبشر به صيانة عملية البحث التاريخي من كل خطأ أو من انتهاك للمنهجية العلمية.

وفي الإسلام كان التاريخ قد أخذ طريق الحديث النبوي، في أوائل تأليفه، ولكن بعد انتشار التدوين، وتمكن التاريخ في النفوس، لم تعد الرواية المسندة تكفي في نقل الحقيقة التاريخية[١٩] لأنها لم تكن تحمل من الحقيقة إلاّ صداها، دون أن تحيط بظروفها، وذلك بضعف طاقة الذاكرة الإنسانية، وما هي إلاّ أن تحوّل المؤرخ الإسلامي من مجرّد ((إخباري))[٢٠] غرضه، استيعاب الأخبار والمحافظة على كيفية اتصالها من حيث رواتها، إلى البحث عن الخبر ذاته، زيادة في التحرّي عن الحقيقة، وهكذا وجد تطور جديد في كتابة التاريخ[٢١].

والحق أن لا سبيل إلى فهم التاريخ الإسلامي مهما تختلف فروعه إلاّ إذا وضحت مسألة الدين والسياسة توضيحاً كافياً فلقد أرادت الظروف ألا يستطيع العرب منذ ظهر الإسلام أن يخلصوا من هذين المؤثرين في لحظة من لحظات حياتهم في القرنين الأول والثاني فخليق بالمؤرخ أن يجعل مسألة الدين والسياسة عند العرب أساساً للبحث عن الفرع الذي يريد أن يبحث عنه من فروع التاريخ[٢٢].

إذاً تخلص التاريخ من طريقة الحديث، إلى مجال أوسع مستقل، إزدهر فيه منهاجه حتى إن ابن خلدون كان يهاجم المؤرخين الأوائل[٢٣] لاعتمادهم على مجرّد نقل ما رآوه أو ما سمعوه، من دون التبصّر والتأمل بالحقيقة، في ذاتها ومناقشتها وتزويدها بعللٍ وأسباب[٢٤]، ولم يعد التاريخ في رأيه، أخباراً وحوليات، ولكنه نقد للحقائق وبحث عن أسبابها وقد

ساعد ابن خلدون بهذا الرأي، على إظهار شخصية المؤرخ وذاتيته، وعلى هذا النحو عُدّ ابن خلدون أول كاتب إسلامي عالج موضوع: فلسفة التاريخ[٢٥].

وتبع هذا التحول في طريقة البحث؛ من جمع الأخبار إلى الأخبار في ذاتها تغيّراً في أسلوب التاريخ، فبعد أن كان التاريخ يُجمع معظمه في هيأة شعر، لأن الذاكرة أقدر على حفظه، أصبح أسلوبه مرسلاً، يكاد يخلو من الشعر.

وبات المؤرخون المسلمون المتأخرون، لا يكتبون التاريخ دون أن يذكروا الموارد (المصادر) التي استقوا منها معلوماتهم.

فبدلاً من قولهم: فلان... وفلان، ذكروا الكتب التي اخذوا منها[٢٦].

وهنا نصل إلى مسألة عنى بها المؤرخون وهي ما يعرف بأسانيد الكتب أو التهميش (الحواشي) على أيامنا هذه.

والحق، أنه لم يشتغل بالتأليف والتصنيف، في التاريخ مثل المسلمين ذلك لأنهم كانوا يعدونه من أحسن العلوم وأشهاها، فقد ألف فيه فحول المؤرخين، وانتجوا آلاف المؤلفات والمصنفات والأوضاع في مختلف الموضوعات، ونجدها في عنوانات: ((أخبار)) و ((سير)) و ((مغازي)) و ((فتوح)) و ((تاريخ)) ومعظمها مرتب على نظام الحوليات أو العنوانات)) حتى نجد أغلب الكتب التي اختصت بعنوانات: ((الأنساب)) و ((التراجم)) و ((الطبقات)) و ((الوفيات)) و ((السير والمعاجم)) تنظر في المواليد والوفيات.

ومما يزيد من فضل هذا العلم، كان المؤرخون يرددون عن النبي قوله: ((من ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه))[٢٧] كما عدّوا إنفاق الملوك والاغنياء على المصانع والحصون، لا يعدل إبقاء الذكر في التاريخ[٢٨].

الخاتمة:

تنوعت طرق البحث العلمي عامة وتبلورت مضامينها واتضحت خطواتها، منذ عصر النهضة الأوروبية وفي أول هذا العصر الحديث، حيث استحدثها (ديكارت) للبحث عن حقائق الأشياء.

ولما أجمع المؤرخون؛ الاقدمون منهم والمحْدَثون على أن التاريخ علم كالعلوم، أنشأت قواعد علمية للبحث فيه، ووضعت له المناهج والخطط، وأصبح لكل مؤرخ وباحث وكاتب طريقته في البحث والدراسة ولكل واحد منهم أسلوبه وصياغته في العرض والسرد، وفقاً لما يجري العمل به في العلوم الطبيعية والعلوم الصرفة وغيرها.

وهكذا خرج التاريخ من دائرة الأسطورة والظنّ ولم يعد مجرد أخبار وحوليات، بل نقد للحقائق، وبحث عن أسبابها وعللها، بتبصّر وتأمل بالحقيقة في ذاتها ومناقشتها.

حتى أصبحت مقولة (ديكارت) ((خير للإنسان، أن يعدل عن التماس الحقيقة، من أن يحاول ذلك، من غير منهج)) أساساً للتاريخ في التماس الحقائق عنه، ودراسته، دراسة علمية وموضوعية.

هوامش البحث

(١) دار الكتب للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت – ١٩٥١.
(٢) طبعة القاهرة، ١٣٣٧هـ.
(٣) طبعة مصر – ١٩٦٥.
(٤) التاريخ (ترجمة: عدلي برسوم عبد الملك، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة – ١٩٧٠، ص٦٥).
(٥) قيمة التاريخ (ترجمة: نسيب وهيبة الخازن، منشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت – ١٩٦٤، ص٥).
(٦) دراسة التاريخ (ترجمة: محمود زايد، دار الملايين، ط٢، بيروت – ١٩٨٢، ص٢، ٢٩).
(٧) التاريخ أثره وفائدته (ترجمة: مجد الدين حفني ناصف، ومراجعه: محمد أحمد أنيس، الناشر: مؤسسة سجل الغرب، القاهرة – ١٩٦٨)، ص٤، ١٥، ٣٥، ٥٦.
(٨) أوسكار لانكه، الاقتصاد السياسي (ترجمة وتقديم: محمد سلمان حسن، دار الطليعة، بيروت – ١٩٧٨، ج١ ص٣٠ – ٣٤).
(٩) التاريخ مجاله وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد – ١٩٥٥، ص٤.
(١٠) منهج البحث العلمي وقواعد تحقيق المخطوطات، ط٦، النجف الأشرف، ٢٠١٣، ص٥٣.
(١١) المقدمة (مقدمة ابن خلدون) دار الحياة للنشر والتوزيع، بيروت – ٢٠١٧، ص٥.
(١٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، دمشق – ١٩٣٠، ص١٧، ٢٨، ٥٠.
(١٣) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت – ١٩٧١، ص٥٠.

(١٤) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٥٨.
(١٥) محمود محمد الحويزي، منهج البحث التاريخي، منشورات المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة - ٢٠٠١، ص٧.
(١٦) على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٢٠.
(١٧) قاسم يزبك، التاريخ ومنهج البحث التاريخي العلمي، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت - ١٩٩٠، ص٣٣.
(١٨) هيوغ اتكن، دراسة التاريخ، ص٩ - ١٠.
(١٩) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٧.
(٢٠) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، ص٢٨؛ هرنشو، علم التاريخ (ترجمة وإضافة فصل، في التاريخ عند العرب: عبد الحميد العبادي، القاهرة - ١٩٣٧)، ص٥٧.
(٢١) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٢، مكتبة الانكلو - المصرية، القاهرة - ١٩٧٢، ص٢٠٥.
(٢٢) طه حسين، في الشعر الجاهلي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - ١٩٢٦، ص٤٧، ٤٨.
(٢٣) المقدمة، ص ٣، ٧ (نذكر هنا ممن هاجمهم ابن خلدون: محمد بن إسحاق (ت١٥٢هـ/٧٦٩م) والطبري محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) والمسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) وابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٤٩هـ/٩٣٩م) والثعالبي، أبو إسحاق أحمد (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) والبكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
(٢٤) المقدمة، ص٢، ٢٢.
(٢٥) محمد عبد الله عنان، (ابن خلدون وتراثه الفكري، ط٢، القاهرة - ١٩٥٣، ص١٦٨).
(٢٦) نجد السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) يذكر في مقدمة مصنفه: ((حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)) الكتب التي اعتمدها في تأليفه، القاهرة - ١٩٠٩م.
(٢٧) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٢٨.
(٢٨) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص١٧.

قائمة المصادر والمراجع

ملاحظة: تدرج المصادر والمراجع بحسب ورودها في البحث.

- **محمد بن عبد الغفور الكلاعي (ت، في القرن السادس الهجري)**

١- أحكام صنعة الكلام، دار الكتب للنشر والترجمة، بيروت - ١٩٠١.

- **بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)**

٢- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (طبعة القاهرة - ١٣٣٧هـ)

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**

٣- التعريف بآداب التأليف (طبعة مصر - ١٩٦٥).

٤- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - ١٩٠٩.

- **أ.ف. جوردون شايلد**

٥- التاريخ (ترجمة: عدلي برسوم عبد الملك، مطابع الكتاب العربي بمصر، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة - ١٩٧٠).

- **جوزف هورس**

٦- قيمة التاريخ (ترجمة: نسيب وهيبة الخازن، منشورات: مكتبة دار الحياة، بيروت - ١٩٦٤).

- **هيوغ إتكن**

٧- دراسة التاريخ (ترجمة: محمود زايد، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت - ١٩٨٢).

- **أ.ل. هورس**

٨- التاريخ، أثره وفائدته (ترجمة: مجد الدين حفني ناصف، مراجعة: محمد أحمد أنيس، نشر: مؤسسة سجل العرب، القاهرة - ١٩٦٨).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

٩- مقدمة ابن خلدون، دار الحياة للنشر والتوزيع، بيروت - ٢٠١٦.

- **السخاوي، شمس الدين بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)**

١٠- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ (دمشق - ١٩٣٠).

- **نوري جعفر**

١١- التاريخ، مجاله وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد - ١٩٥٥.

- **حسن طاهر ملحم وهادي عبد النبي التميمي**

١٢- منهج البحث العلمي وقواعد تحقيق المخطوطات، ط٦، النجف الأشرف - ٢٠١٣.

- **عبد الرحمن بدوي**

١٣- مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت - ١٩٧١.

- **محمود محمد الحويزي**

١٤- منهج البحث التاريخي، منشورات المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة - ٢٠٠١.

- **طه حسين**

١٥- في الشعر الجاهلي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - ١٩٢٦.

- **فاضل جابر**

١٦- محاضرات في منهج البحث العلمي التاريخي، جامعة واسط، كلية التربية، واسط - ٢٠٠٦.

- **هرنشو**

١٧- علم التاريخ (ترجمة وإضافة فصل إليه، في التاريخ عند العرب: عبد الرحمن العبادي، القاهرة - ١٩٣٧).

- **عبد المنعم ماجد**

١٨- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٢، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة - ١٩٧٢.

- **محمد عبد الله عنان**

١٨- إبن خلدون وتراثه الفكري، ط٢، القاهرة - ١٩٥٣.

- **علي جواد الطاهر**

٢٠- منهج البحث الأدبي، جامعة بغداد - ١٩٧٥.

- **قاسم يزبك**

٢١- التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت - ١٩٩٠.

- **أحمد شلبي**

٢٢- كيف تكتب بحثاً أو رسالة، دراسة منهجية، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، قم - ١٩٧٤.

- **إبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)**

٢٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ط١، شرح وتحقيق: نزار رضا، منشورات مكتبة بيروت - ١٩٦٥.